المعهد

العدد ٧ صاحبها ورئيس تحريرها المسؤول : جعفر شرف الدين السنة الثانية ٠



٥ لاتزال بعلبك كعبة يطوف حولها الحجيج من أنحاء الجمهوريتين يتشرفون بزيارة آية الله الإمام الأكبر السيد أبو الحسن دام ظله الوارف ٠

٥ نزف إلى العالم الاسلامي الذي يتسقط أخبار الإمام المعظم السيد أبو الحسن بشرى تحسن صحته الغالية ٠

٥ ينفق السيد أبو الحسن على جامعته الكبرى وعلى مدارسه في الأنحاء الإسلامية وعلى المحتاجين من أمته ما تعجز أن تنفقه خزينة لبنان مثلاً !

٥ افتتح المخيم العاملي في مصيف جبع الشهير وهو الآن نادي الشباب العاملي الطامح تجد فيه ألواناً من الفوائد الأدبية والرياضية والاجتماعية ٠

٥ نجح السيد أديب مروه بالبكالوريا قسم الفلسفة نجاحاً ميموناً وبهذا يكون قد تمرد على المثل القائل : لا يستطيع الإنسان أن يحمل بطيختين بيد واحدة ٠٠٠ وهو صحفي ومعلم وطالب !

٥ وأخيراً صدر المرسوم بجعل المدرسة الجعفرية معهداً للتعليم الثانوي فإلى اللقاء أيها الطلاب الأعزاء في تشرين المقبل ٠

٥ فجع آل عرب الكرام في صور بوفاة عميدهم السيد محمود عرب رحمه الله ٠ وقد شيع باحتفال مهيب ٠ وكذلك كانت ذكرى الأسبوع ظاهرة على ما للفقيد من وجاهة واحترام ٠

٥ جاءنا من (دكار) أن مناحات مؤثرة اقيمت هناك للفقيد السيد رائف حلاوي لدى مرور أربعين يوماً على وفاته ٠ وسننشر في العدد القادم تفاصيل عن هذه المناحات ٠

٥ أصدرت كلية المقاصد في صيدا بياناً يستعرض جهادها الذي كان له فضل يشكر على الثقافة في هذه البقعة المحرومة ٠ وقد فتحت الكلية فرعاً انكليزياً خاصاً يغني عن معهد ثانوي ٠

٥ عقد في دكار قران السيد سلمان امون بالآنسة المهذبة زينب كريمة السيد خليل زيات فنتمنى لهما الرفاه والبنين ٠

٥ يتخبط لبنان اليوم في فوضى محلية رعاطو حت بمن..ه الذي اشتراه بالدم ٠

٥ كتب عبد الله المشنوق في عدد الأديب — حزيران — مقالا يتحدث فيه عن الاسفاف في أدب كتاب العربية اليوم وكنا قرأنا منذ اربعة اشهر نفس البحث لرياض طه في (الدنيا) الدمشقية ٠٠

٥ رد العقاد في (الرسالة) على مشنوق وفروخ ٠ وحسب هذا الرد العامي !! أن يعالج بمنطق «الدكاترة» زكي مبارك

٥ أخرجت مجلة عالم الغد البغدادية (الميثاق القومي) وهو من وضع بعض شباب العراق القوميين الذين «ارادوه أن يكون دستوراً عربياً يعمل به القوميون وتستنير به الحركة القومية» ٠ وكذلك هو ٠

٥ جاء مفتي الديار البعلبكية ورأيت مفتي الديار الصورية ومررت بمفتي الديار الصيداوية ٠٠٠

صه هوانـــــا

رسالة رمضان

أطل رمضان على دنيانا فإذا هي حيث هي : إدبار عن الخير وإقبال على الشر .

أما رسالة رمضان فليست إمساكاً عن الطعام والشراب فحسب ، بل هي رسالة خير وحق وجمال ، تجمع الكبير والصغير في صعيد واحد وتفرض عليه امتحاناً واحداً يتبين لديه الخبيث من الطيب .

وما ذلك الامتحان سوى نموذج للحياة الصحيحة : امسك فكرك عن الشر كما تمسك فمك عن الطعام ، وامسك يدك فلا تظلم ولسانك فلا يكذب . وبكلمة واحدة إفعل الخير واترك الشر

إن رمضان يلم بالعالم فيعرض بضاعته ولا من يبتاع !

ترى ألا يتغير وجه العالم لو راجت بضاعة رمضان ؟

البيت والمدرسة

كنا نفهم من منهاج المدرسة التوجيهي أنه مشترك بين المدرسة والبيت ، ولا نزال نفهم ذلك . ولكن التجارب دلتنا على أن البيت (الصوري) عندنا لا يستعد أن يتحمل هذه التبعة ، أو بعبارة أخرى لا يستطيع أن يتحملها لأنه لا يفهمها ، ولا يجرب أن يمارسها فيفهمها .

أيها الآباء : البيت مدرسة أولى فإن لم تقوموا على توجيهه شطر الخلق الصحيح إذن يكون توجيه المدرسة ناقصاً أبتر وهذا داؤنا العياء فلماذا لا نستعمل الدواء ؟

نصيحتي للطلاب

ولا بد لي أن أقول لبعض الطـــلاب المنتسبين لبعض الأحزاب على اختلاف مبادئها :

أتركوا الأحزاب للشباب فإنهم متفرغون لها وانكبوا على دروسكم ، ثم بعد أن تأخذوا قسطاً من الثقافة ، وتنضجوا عقلاً وتفكيراً .. نعم بعد ذلك لكم أن تختاروا الحزب الذي تريدون بفهم ووعي صحيحين ، أما التقليد أو الارتجال في دخول الأحزاب فضرب من الانقياد ننعاه على الرعاع الذين ينعقون مع كل ناعق .

التلميذ في المدرسة لا يعمل خارجهـــا بل يبقى ضمنها : يؤلف الجمعيات الأدبية والخطابيـة والكشفية والرياضية كل ذلك بروح وطنية استقلالية .

المدرسة الجعفرية

مضى على تأسيس المدرسة الجعفرية ثمان سنوات نشرت خلالها لصور وجبل وعامل جيلاً جديداً تعجز أن تقدمه المدارس الابتدائية . ولا ادعي ذلك ادعاء بل أحيلكم على ماضيها المجيد الذي يتحدث عن جهادها بمنطق صحيح فصيح ولا أريد أن أذكر لكم عدد الذين تخرجوا من المدرسة في خلال هذه السنوات القليلة سنوات الحرب التي أتت على الأخضر واليابس وواجهتها المدرسة الجعفرية بحزم وعزم واخلاص فتغلبت عليها ! بل أريد أن أعرض أمامكم أمراً تعرفون منه مدى الشوط الأبعد الذي قطعته مدرستنا وهذه الوثبة الجريئة تتبعها فتنشىء أول مدرسة ثانوية في تاريخ صور وجبل عامل تنشئها وهي لما تزل ناشئة إذا قسناهـــا بالمدارس التي أنشئت قبلها بعشرات السنين ومع ذلك فإن بعضها لا يزال ابتدائياً والبعض الآخر رد إلى أرذل العمر !

وبعد : فإن مدرسة تأخذ على عاتقها تعليم وتربية مئات التلاميذ دون أن تطلب منهم رسماً أو أجراً إن مدرسة كهذه يجب ان ندرك — على الأقل — هذا الجهاد الأكبر الذي تسجله في تاريخ الثقافة والقومية في هذا البلد الذي تعددت فيه الثقافات ، وكان نصيب الجنوب حثالة هذه الثقافات !

قرش الفقير

ومن لم يسمع بقرش الفقير ؟ ذلك الذي شغل الشارع قبل أن يشغل المجلس النيابي وتحدث عن الكوخ قبل أن يتحدث عنه القصر ، لأنه للكوخ والكوخ للفقير الذي سمي هـذا « القرش » باسمه حتى إذا كان قروشاً بل ملايين من القروش لم يصب الفقيرَ منه كثير أو قليل .

قيل إنه لا يمكن توزيعه على الفقراء فلجأت الحكومة إلى اعطائه لأصحاب المدارس التي تعلم (الفقراء) مجاناً . هكذا قيل أما ما حدث فسل عنه من شئت يجبك : ان أكثره وزع على ذوي السيطرة من الرجال الروحيين والسياسيين . ودليلي على ذلك ان مدارس عديدة لم يصبها قرش واحد منه وعلى رأسها المدرسة الجعفرية .

أرأيت كيف يكون العدل في ظل هذا العهد الكريم ؟ قال مفكر : «في لبنان رجال وليس فيه قضية» أما أنا فأقول في لبنان قضية وليس لها حماة .

« جعفر »

في النجف الاشرف

(١)... ولما انقضى الموسم في كربلاء أممنا النجف وهي اكرم مدينة عليّ ولا غرو فإن النجف عاصمة العلم والدين ، ...ها على هامة المجد ، شموخاً اتخذت له المدارس والمدن والعواصم باخعة مذعنة ، وحملت طوال الفترة مشعال النهضة ...وحدها الصلة التي تسلسلت بها حلقات الدين من جهة وحلقات العلم والآداب واللغة من جهة أخرى فكان لها الفضل ...يه اليوم من ازدهار الآداب وحياة العلوم الاسلامية التي حفظت ذماء الفكر على نحو لو لم تكن النجف الأشرف ...ت هذه الرطانات الفاشية فطمست على العقول والألسنة وقطعت تلك السلسلة المباركة .

○ ○ ○

...ونرى أن الحياة العلمية كانت جميدة في هذه الآونة لولا أن يمسك رمقها قوّامها وإمامها في هذا العصر آية الله السيد ...حسن الموسوي الأصفهاني في أعلام يمثلونها بحكم الاستمرار (٢)

...نما السيد أبو الحسن فله في حفظها بلاء مشكور وجهد كان مركز الثقل في حياتها وكان عليه المعول في ادلوادها ...شرارها ذلك انها موصولة منه بسببين وثيقين هما : الناحية العلمية والناحية المادية ، فهو من الناحية العلمية مشرف على ...العلم يمدهم برواق من ضلاعته وتبحره ، ويلقنهم من علمه الواسع الدفاق ما يجعلهم في مصاف الأعـــلام المحققين من ...ب الصالح فيكونون من حيث يجب أن يكونوا من مقر القيادة الروحية والفتيا والقيام بالأمور العامة .

وهو من الناحية الاقتصادية يُجري على طلاب العلم على اختلاف طبقاتهم رواتب تضمن لهم معائشهم ، وتكفيهم مؤونة ...كبر بهموم العيش الضيق الذي لا يدر عليهم من الرزق - لولا جراياته السنية - إلا بالنزر القليل الذي لا يسد مسغبة ...يعم من جوع .

...وله في ذلك نظام مطرد يشبه الأنظمة الدولية في إحكامها ودقتها وسعة وارداتها وصادراتها . وقد عمت أياديه في ضائقة ...ب تجاوزت النجف إلى كربلاء والكاظمية وسامراء ومشهد خراسان و«قم» ثم تجاوزت هذه المدن المقدسة إلى كثير ...البلاد العراقية والايرانية إلى طبقات من العفاة المكروبين واليتامى والأيامى وأبناء السبيل من المؤمنين .

...بحكم هذه الأعمال الواسعة العظيمة كان وقته موزعاً على النظر في هذه المهام الثقيلة فكان له في نهاره وليله وقت ...س والمحاضرة ، وأوقات لإداء الفرائض جماعة ، ووقت للنظر في الأمور العامة وحاجات الناس المجتمعين في فنائه سحابة ...وجانباً من الليل ، ووقت لرد الأجوبة على الرسائل الواردة إليه بعد ان يقرأها بنفسه فيجيب عليها بخطه أجوبة ...دب (التوقيع) مضطراً الى الاختصار بطبيعة كثرة مايرد عليه من هذه الرسائل من سائر الأقطار الاسلامية بمختلف ...أغراض والحاجات .

...وقد علمت ان للنار نصيباً من هذه الرسائل لأن فيها كثيراً من الأسرار التي لا يأمن عليها السيد ببقائها في الاضابير ...خشب ومن هذه الأسرار حاجات كرام يؤثر السيد ان لا يطلع عليها أحد فيستأصلها بالنار .

...وهو على الاجمال إمام النجف الاشرف في هـذه المرحلة من هذا العصر ، ونظامُ الحياة العلمية فيها وسيدُ حوزتها القائم ...أحوط مايكون على مجدها ، وبهذا كان امام الكل في الكل : يحمل على كاهله أثقال النجف الأشرف وإن شئت ...أثقال الأمة .

...ومعه اعلام ترجع النجف بهم في موازين العلم والهدى ، وتكون نقطة الامتداد بالحياة العلمية .

عبد الحسين شرف الدين

(١) هذه صفحة من كتاب (بغية الراغبين في أحوال آل شرف) المعد للطبع كتبها سيدنا في ترجمته لمناسبة زيارته للعراق ...١٣٥٥ هـ ١٩٣٧ ميلادية

(٢) يتحدث سيدنا في هذا الفصل من كتابه عن هؤلاء الأعلام تفصيلاً

نحو مثالية وطنية

بقلم

عبد اللطيف شراره

تعاني اليوم هذه البلاد أزمة في الأخلاق لم يسبق لأمة أن مرت بها من قبل، ولا أظن أن أزمة ما بلغت من الحدة والشدة مبلغ هذه الأزمة الأخلاقية التي تتخبط بها البلاد العاملية، حتى لتحسب حين تجوس خلال الضمائر، وتنفذ إلى خفايا النفوس أن كارثة هائلة وقعت فدمرت القلوب وعفت على الضمائر وشلت الهمم، حتى لم تبق من معاني الإنسانية باقية.

وحقيقة الكارثة التي حلت بالعامليين خاصة والعرب عامة مسلمين ونصارى على السواء هي «ضعف الحس الديني» واضمحلال أثره في المعاملات لا في العبادات فترى النفاق قائم على قدم وساق، والاسترسال في الموبقات عنيف الجموح، وتخاذل الأفراد وتناحر الجماعات يظهران في كل قرية وفي كل حي وكل مدينة وترى الفساد الاجتماعي الشامل بجميع مظاهره في قضايا المحاكم وألاعيب السياسة، وحوادث الاجرام، ثم لا تجد من وازع يزع النفوس عن الغي أو مصلح يطامن من سورة الأحقاد الخسيسة، فلا القانون بقادر على تهذيب الغرائز، ولا العلم بناجع في كبح الأهواء ولا الحق بواجد من يؤمن به أو يصغي اليه ومن وراء ذلك كله غرام عارم بالدنيا، وتهالك مشين على حطامها.

ولو رحت تبحث عن أسباب هذه الكارثة الروحية لوجدتها منحصرة في شيئين أولهما: فقدان المثل الأعلى الذاتي وثانيهما اصطناع الحضارة الأوربية وكلاهما يتمثلان في سلوكنا الواقعي وتفكيرنا الواقعي وإعظامنا لكل ما هو واقعي، وانصرافنا عن كل قصد نبيل في الاجتماع والسياسة والثقافة فالتعلم للوظيفة، وخدمة المجموع للرئاسة، والتدين للدنيا، وهلم جرا...

وإذا وقعت على مثالي وجدته يعمل لحساب الشيوعية أو لحساب قومية مرتجلة خيالية أو لمثال موهوم لا يعرف علوه من انخفاضه يقلبه بذهنه كيف شاء ويديره به لسانه في كل ناد.

والواضح المعروف أن لكل أمة تاريخها الخاص ولغتها الخاصة ووطنها الخاص، وعن هذا الثالوث: التاريخ واللغة والوطن تنبثق الآراء والعقائد والمبادىء وفي محيط هذا الثالوث تتكون الأخلاق والعادات والتقاليد، فلن يكون موقف الأفريقي الاستوائي من الكون والحياة كموقف الاسكيمي في القطب المتجمد، ولن تكون أفكار شيخ في الثمانين من سنه كأفكار فتى في العشرين.

لذلك فإن من السخف أن يعتنق أبناء هذه البلاد مذهباً اجتماعياً غريباً عن أرضهم وسمائهم وتاريخهم ولغتهم وامكانياتهم الأصلية كالاشتراكية الوطنية أو الشيوعية أو ما أشبه.

ووجه السخافة في هذا الاعتناق -لا في المذاهب نفسها- أن كل مذهب اجتماعي ينشأ في أمة ما يكون نتيجة حتمية لتطورات حياتها وتفاعلات تاريخها وعبقريات أفرادها، فقد نشأت الشيوعية في روسيا - مثلاً - رد فعل للعهد القيصري وحلا لأزمات قومية خاصة كان يتخبط فيها الشعب الروسي من طغيان الاكليروس وتناحر الطبقات واستغلال فئات معينة لجهود الشعب ثم أخذت تتطور كمبدأ، ولا تزال آخذة في التطور، ولا يبعد أن تتغير من حيث التطبيق العملي، إلى أن تصبح حادثاً تاريخياً مر بالوجود زمناً وانتهى منه الوجود

وما يقال في الشيوعية يقال في غيرها من المذاهب والنظريات التي لم تنبت في هذه الأرض، ولا ترعرعت في هذا الوطن ولست الآن في معرض تنفيذها، ولا أنا أغض من قيمتها ولا أنكر فوائدها التي عادت على أصحابها ومطبقيها، فقد يكون فيها حق كثير، وقد يكون لها نفع جزيل، ولكني أقرر أنه لا يصح اعتبارها مثلا عربياً أعلى لأنها لا تعبر في كثير ولا في قليل عن حياتنا وتاريخنا وآمالنا، فلا بد لنا من مثل أعلى جديد ينبثق عن ماضينا ويرفع حاضرنا ويوجهنا نحو مستقبل سام سعيد.

وأما اصطناع الحضارة الأوربية في الاجتماع والسياسة والأخلاق - لا في العلم والبحث وطرائق التفكير العلمي فقد أدى إلى مصائب وفجائع لأن حياة الأوربي غير حياة العربي في مصادرها وغاياتها واتجاهاتها، فالأوربي لا يصدر عن دين فيما يقول أو يفعل، ولا يقيم وزناً للأخلاق في علاقاته مع الغير بل يعمل علمه وعقله في جميع حركاته وسكناته، ويحسب للفائدة المحسوسة حسابا دقيقاً في كل تصرف من تصرفاته، فالحياة عنده عملية حسابية، بينا هي عند العربي شيء يستعلي على الحساب والمنافع. متصل بمعان روحية دقيقة تؤلف في مجموعها وحدة يقال لها «الدين»، ولذا كان التفرنج مصيبة عظمى

أن الافرنجي بعبارة مختصرة غير العربي !

وإذا أردنا الرقي علينا أن ننبذ حضارة أوربا وأن نحتقر مبعثيها والداعين إليها ، شرط أن نبتدع مدنية تأتلف مع روحيتنا وتكون تتمة لتطورنا الصاعد.

ولايمكن أن ننشىء وأن نبدع مادمنا واهمين لأن الرادع الذي نحياه لا ينطوي على شيء من الروح العربيـــة إن في الأخلاق وان في الاجتماع وان في السياسة ، فينبغي لنا أن نأمل وأن نضحي لتحقيق حياة أغنى وأجمل وأرفع من حياة الأوربيين أنفسهم ونحن إذ نأتم بهم نعجز = حالياً على الأقل = عن مجاراتهم بله سبقهم ، من النواحي المـــادية والعسكرية والصناعية ، ونقع بعد ذلك في المفاسد والشرور التي وقعوا بها ونزل بنا الكوارث التي نزلت بهم دون أن نظفر بالقوة والسعادة الصحيحتين .

أما القوة التي لاتقوى أوربا ولا غيرها على انتزاعها منا فهي قوة الخلق الديني ، فإذا سار العربي = مسلماً كان أو نصرانياً = وفق تعاليم دينه ، وعاش اجتماعياً بروح دينه ، ولم يشوه جوهره الديني الأصيل بتصاوير زائفة من التعصب والتنابذ والإسراف في التأويل ، إذا فعل ذلك استطاع أن يحقق حالة مدنية كان أجداده اول من حققها في أشد العصور ظلاماً وأقطع الأيام هولا !

سيقول القائلون « ولكن مثلنا العليا القديمة لا تصلح لهذا العصر » وجوابهم : ان رجال هذا العصر لا يصلحون لتلك المثل العليا ولا يقوون عليها » وهم إذ يفكرون في ذلك قليلا يجدون وجه الصواب في هــذا المرض المشكلة التي يصورونها فإن كلمة « عصر » وهم من الأوهام لا تفيد شيئاً ولا نخرج منها بشيء إذ كل عصر يضم الخير والشر ، والعـلم والجهل والظلم والعدل ولكن الرجال ... الرجال هم الذين يتغيرون !

ان التضحية والنضال والبناء معان لاتصدر إلا عن « إيمان » والإيمان لا يظهر ولا يكون إلا بالتضحية والبنـاء والنضال وما دامت هذه المعاني مفقودة في بلادنا فمعنى ذلك أن بلادنا خلت من الإيمان . وليس علماء الدين وحدهم = كما قرر الشيخ عبد الجواد مغنية على صفحات « العرفان » هم الذين يحملون التبعة في هذه الكارثـــة ، ولكن كل حيوان ناطق يعيش بين ظهرانينا مسؤول عن هذه الكارثة .

علينا ... علينا أن ننشىء مثاليات جديدة يرتفع بها الوطن .

عبد اللطيف شرارة

جبل عامل

جبل العروبة يا عرين الضـاد ... يا موطن الأمجاد والأجـاد
زين الشام طبيعة وتراثك ثر ... رنها بيوم ... كساد
وحمى الشام وهل سواك يحوطها ... بالزينتين : المـال والأولاد
لك في الجهاد مواقف تسمو بها ... عزمات صادق في عناد جلاد
نزلت بك النكبات غير ... ... تحمى ... وعـادي

⊙ ⊙

يا (عامل) الجبل الأشم الصادي ... لمناهل الآباء والأجـــداد
درجت بساحته العلوم وأوغلت ... في المشرقين تشيد فيك فؤادي
سارت على اسم الله فيك أئمة ... ذا حاضر بلداً وذاك بادي
حطوا بمختلف البلاد رحالهم ... في فارس في الهند في بغداد
وعلى وهاد تهامة ونجودهـا ... رفوا برائح سفرهم والغادي
ومشارف اليمن السعيد بيمنهم ... حشدوه اسعاداً إلى اسعـاد
غمروا بقاع الأرض فيض معارف ... يتلى بفيض هدى وفيض رشاد
فـ « محمد » و « العاملي » وصحبه ... رادوا فكانوا أصدق الرواد
تركوا بكل تنوفة نزلوا بها ... رياً وخصباً آهـــلا بالزاد
تركوا بلادهم ولكن لا قلى ... منهم ولا منها رضا ببعاد
بلد العباقر « عامل » ذو منبت ... ينمي العباقر سهلها والوادي
جادت على الدنيا بهم فهم بها ... أعـــلام حق خافق وسداد
أما النوى فحديثهم زاد السرى ... يهدي لها السلوى مع الصواد

⊙ ⊙

يا روضة الأدباء حولك حوموا ... كالنحل تجني أطيب الأوراد
طافوا بمشتار الشهاد وإذ به ... متكفىء بالشهد صوب عهاد
نبتت بتربتك الفنون وأزهرت ... برعاية الكتاب والنقـــاد
عهد « بجزين » وعهد بعده ... « جبع » تؤثل مجد مجهـــاد
أأقمت من عهديك يوماً يحتفى ... بروره عيداً من الأعيـــاد ؟
والذكريات من العزائم ثورة ... كالنار أضرمها شرار زنـاد
في ذمة الأنصاف ضيعة تالد ... ما بين ضجة طارف وتلاد

بغداد ... محمد رضا شرف الدين

نظمت في سنة ١٣٤٨ أعيد النظر فيها سنة ١٣٦٥ رجب وسنة ١٩٤٦ حزيران .

شوق

طالت الحرب وطال الحزن … فمتى السلم المرجي يعلن
ومتى يفرج عنا ، ومتى … يفرح الأهل بنا والوطن
ومتى تظهر بيروت لنا … وعلى الشاطىء ترسو السفن؟
ونرى زوارنا وافدة … لتهانينا وتزهو الدمن
ونرى (الدبكة) في الساحة في … حفلة شعبية تقترن
ألهب الشبان فيها همة … ما رقى يوماً إليها الوهن
أنت لا تحسب إلا أن في … دمهم كان « يدق »الأرغن !
ونرى البيرق خفاقاً على … أرؤس الحشد بقيه الأعين
ولصوت الطبل والصنج إلى … جنبه ، دعوة أنس تعلن
نغم ، بل صخب ، تعشقه … من«رهين الفربتين»الأذن

⊙

لا كلعب السيف والترس على … وقعة ثمة مرأى حسن
مشهد تكتحل العين به … يرقص القلب له والبدن

⊙

كم تمنيت وهيهات المنى … ساعة ، تذكارها يختزن
تنقضي في الوطن الغالي ولا … بأس عندي أن يليها الكفن!
هذه الساعة بل هذا اللقا … حلم مر عليه الزمن
دو في الساحة ، في البلدة ، في … مسقط الرأس المنى والمنن
حيث لا يجنح عني حضن … في اللقا ، إلا احتواني حضن
حيث أهلي قرة العين ، ومن … خصهم مني دمع هتن
يا ترى يجتمع الشمل بهم … تحت سقف ويزول الحزن؟!
هم بفكري كلما ازدادوا نوى … وصف الشمر نواهم فدنوا !

⊙

يابلاداً ، ليس يحلو في فمي … قط إلا ماؤها واللبن
كل ما فيها جميل عذب … كل مافيها به يفتتن
هذه الاشمار لي في معزلي … نائباً ، أطيارها والفنن
ساعة تحت ظلال التين لو … بدلت في عمري لا أغبن!

⊙

بلغ السيل الزبى ، وانطمست … في ربوع السنغال السنن
بلد غائله لا يؤمن … وإلى حكامه لا يركن
مضجع السوري به تالله لو … كان من ريش نعام خشن
ما جنى المسكين ذنباً إنما … أينما حل ، اللبيب الفطن
ياحماة ! نحن أخلصنا لهم … وهمو في ودنا قد طعنوا !

بودمد — نهر السنغال … محمد يوسف مقلد

ألا تذكرين ؟

إلى التي تنسى ولا تذكر …

ألا تذكرين غداة التقينا … غداة التقينا على مبسمي ؟
وثغري وثغرك في غفوة … ألذ من الطيب في البرعم ؟

✡

ألا تذكرين أناشيدنا … ألا تذكرين هوانا الطري ؟
وفي كل زنبقة لهفة … تحدث عن حبنا الأخضر

✡

ألا تذكرين عشياتنا … وهينمة القمر المذهب ؟
ضممتك حتى استفاق الصباح … على لحن قبلتنا المطرب

✡

ألا تذكرين ورود الهوى … تفتقها نفثات السحر ؟
ونحن تحياتها الناعمات … وهمس الترانيم بين الشجر

✡

تنام على نغم الشاديات … ونصحو على يقظات القبل
خليين من وخزات الرحيل … نقيين مثل دموع الأمل

✡

ألا تذكرين فدتك الحياة … وكيف تناسيت عهد الهوى
لك الروح أنعم من قبلة … الخيال ومن رعشات المنى

السلمية … أنور الجندي

قراءة

تراءت على الأفق الأغبر … خيالا تغلغل في محجري
فكانت لدي خيالا طريا … وكنت لديها اختيالا طري
أضم عليها جنوني المصي … فننهل في مدى عبقري
فأعصر منها كؤوس الجمال … فتعصر روحي ندى العنبر
شربت نداها وعبت ندداي … فبتنا سكارى الهوى الأحمر
مداي البعيد مداها القريب … نتمتم في نغم مسكر
تلون في قبلة من ضياء … فيهتز من شغف مزهري
وألمحها ساعة في المراء … فأطرب للشفق المسمر
فياليتها لم تكن من خيال … ويا ليت اني لم أسكر
خيال تراءى وهم أطل … جنون تدثر في مئزر

صور … انعام الجندي

« الأمر الواقع »

ما سياسة الأمر الواقع من كلمة مكر وإشارة خطر ! فرضها وتسلح بها أولئك المتهالكون على الكراسي والعروش تضليلاً للرأي العام وتبريراً للخطط المشبوهة ، وتضييعاً للفرص والجهود على المخلصين لمصلحة الوطن العليا .

« لا حياة بلا تعاون »

سنوات ست مضت وكل شيء فيها كان يهيب بالبلاد إلى غير هذا الهدف الذي وقف عنده ساسة اليوم :

فالقوى التي كنا نخضع لوحيها في توزيع وحدتنا إلى شعوب وأقاليم وطوائف ودويلات ، هي نفسها في هذه السنين قد أصبحت تتقرب إلينا وتلح على قادة الرأي منا في الدعوة إلى الوحدة والائتلاف !

ومنطق الحوادث والأيام في هذه الفترة الحائرة ، هو الذي أكد لكل شعب من شعوبنا أن ظل الاجنبي وإن امتد وطال ينتهي إلى الزوال .

وضغط الأزمات والظروف في هذه الحرب الضروس هو الذي أشعر كل قطر من أقطارنا = وخاصة الصغير المجدب = بأن ليس في امكانه أن يعيش وحده بدون أن يتعاون ويتفاهم وينسجم مع اخوانه وجيرانه الدائمين له ما دامت الأرض والسماء ولا بوسعه أن يصون حقه ويحفظ كرامته ويقوم بواجباته ونماته منفصلا عما حوله كأمة أو مستقلا كدولة ، ومع ذلك لم نفكر في شيء جدي ولم نعمل بإخلاص لغير الكراسي والعروش !

« فكروا أيها المتشائمون »

ألم يأن لهؤلاء المتشائمين من خيال الوحدة أن يخففوا من غلوائهم واضطرابهم في الشكوك والأوهام ؟ وأن يوقنوا مع الموقنين بأن العهود الصليبية والتركية وما اشتملت عليه من أهوال وأخطاء وأراجيف قد بادت مع أصحابها ولم يبق لها من أثر في النفوس ؟ فلا يجمل في شرع الضمير والوجدان ولا يجوز أن نستوحي من أشباحها الخرافية مثلا وقدوة للمستقبل أو نتخذ من شواذها التاريخية حجة ووسيلة للتراجع وقد تقدمت الحياة بأهلها وتطور كل نظام بتطور الثقافات والظروف واستحالت مذاهبنا الاجتماعية والسياسية إلى أهداف قومية حرة وعقائد وطنية مجردة عن كل ما توحيه الفوارق الطائفية والمنافسات الاقليمية واصبحنا واصبحت الأكثرية = بفضل هذا التطور العام وبنعمة ذلك التبجح الاستعماري الماكر ، وما يتعلق به لحماية الأقليات = أشد محافظة على حقوق من يعتبرون أنفسهم أقليات بما لهم من طقوس ومذاهب مستقلة ، ثم أكثر اهتماماً بشؤونهم الخاصة من الاهتمام بما سواها .

« رأس مال الأجنبي »

هل يعلم من يضربون على وتر الطائفية البغيض ويرددون نغم الاقليمية الناشز توصلا إلى أغراض شخصية واستجابة لأماني باطلة ان التفرقة وحماية الأقليات هي رأس مال الطغيان الأجنبي ووسيلته الفذة إلى الاستعمار والاستبداد والتلاعب بالعروش والتيجان في البلاد المطمئنة إلى حقها في الحرية وكفاءتها في الحكم الذاتي ؟

« إلى المغرورين »

هل يعلم من يتغنون بإنسانية لبنان وروحانية العرب ، ان انسانية البلاد المستعبدة في ان تحرر نفسها وتصون كرامتها وتستخلص حقوقها من براثن الأمم القوية وشراهة الاستعمار الطاغي وان روحانية الأمم المستضعفة في ان توحد كلمتها وتضاعف قواها وتصب جام غضبها في وجه كل عدو أجنبي يحاول ان يشتت شملها او يتحكم بمقدراتها أو يسخر من كرامتها

« ما للسفينة لم ... »

مما يشجي الغيور في هذا الشرق أن يرى الأيام تمهد لنا كل جو صالح وكل سبب قريب يطمعنا في تحقيق اقصى الأماني القومية والوطنية ثم لا نراها تهيء لنا الزعماء الأكفاء والقادة المخلصين .

« مخلصون حتى (الكرسي) »

ما قيمة الإيمان بالنظريات المجردة ، والمبادىء السامية إذا لم نؤمن بإخلاص دعاتها وكفاءة منتحليها ؟

وكيف يكون الإيمان بهؤلاء الدعاة ، ونحن نرى الأهواء تعبث بكل نابه ، والمطامع تسف بكل اريب منهم عندما تواتيه الظروف وتفسح له مجال المساومة والصيد في الماء العكر ؟ !

جبل عامل — علي الزين

قبس من الماضي

العقد الغالي

« أنى لك هذا »؟

صوت الحق يتعالى من أعماق النفس

صوت العدل الصارم يجلجل في آفاق الحق ،

صوت الأمة على لسان مليكها يدوي في فضاء الانصاف الصريح ·

« أنى لك هذا »

صوت الحق وصوت العدل وصوت الأمة وفي الوقت نفسه هو صوت أب أيضاً ولكن ·· ولكن هل في ذلك الصوت رجع في عاطفة الابوة يبعث في نفس البنوة الطمع ؟

كثيراً ما تتعارض العاطفة في البشر مع الحق وكثيراً ما تتصارع مع العدل وكثيراً ما تطغى على كل ما يعترض سبيلها فتغمره ويتلاشى في أعماق تيارها إلا في بشر واحد لم تستطع العاطفة بل لم تختلج اختلاجة ضئيلة بل لم يكن لها من ظل لتتعارض مع الحق أو تتصارع مع العدل أو تغمر ما يعترض سبيلها ·

ذلك البشر هو الحق الناطق والعدل الحي ·

هو النفس الانسانية الصافية ·

هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع

« أنى لك هذا »

سؤال وجهه إلى ابنته أم كلثوم وقد رأى فوق صدرها عقداً تزدان به في أحد الأعياد يعرفه أنه وديعة الأمة في بيت مال المسلمين « خزينة الأمة »

وتجيب ابنته جواب الصادق الواثق من عمله : أتيت به من بيت المال عارية مستردة مضمونة

« أي بنيه » في لهجة فيها قوة الحق وآلام الأب الرفيق ·

« إن ابتسامك سروراً وأنت تزدانين بهذا العقد في العيد = يقابله امتقاع في وجه كل امرأة من نساء المسلمين !

وان كل خطفة من لمعان هذا الجوهر فوق صدرك تقابلها ومضة من الألم تخطف في عيني كل فتاة من فتيات المسلمين !

وإن كل قهقهة تقهقهينها ابتهاجاً بهذا العقد تقابلها زفرات من صدور أترابك من وليدات المسلمين !

أو يسرك أن تكون نفسك مشرقة سروراً ونفوس سواك مظلمة حزناً ؟

أو يرضيك وأنت ابنة هادي الأمة أن تتمتعي بحق سواك من النسوة ؟ »

وهنا يجلجل العدل مدوياً ويهدر الحق ظافراً في لهجة الأب الملك :

أما والله لئن لم يكن عاريه مستردة مضمونة لاعتبرتك سارقة ولأقيمن الحد عليك وعلى أبي رافع « خازن بيت المال »

ويأتي أبو رافع جزعاً يأتي خائفاً مترقباً

« أي أبا رافع أين العقد ؟ »

فيطير قلبه هلعاً ويكسو وجهه امتقاع هو أشبه بامتقاع الموت وهو يعلم أن مليكه يأخذه أخذاً لا هوادة فيه إذا كان قد حاد قيد شعرة عن خطة الحق التي رسمها له ويجيب :

« طلبته مني ابنة أمير المؤمنين عارية مستردة مضمونة لتزدان به أيام العيد »

—« ويلك وهل في بيت مال المسلمين عقود بعدد نسائهم فتزدان كل امرأة بعقد ليحق لابنة أمير المؤمنين أن تزدان به ؟!

أنى لها هذا الحق !

وكيف نستأثر به دون النساء وليس لها فيه من حق اكثر من أي امرأة من نساء من أقامنا الله وكلاء على حفظ حقهم !

والله لو لم يكن ما قلتما صدقاً من أنها أخذته عارية مستردة مضمونة لما عدوتما أن تكونا بنظري سارقين هيه هيه أبا رافع لم تحفظ حق الله في حفظ حق عباده ·

وأنت يا ابنة علي لم تنصفي نساء الأمة من نفسك باستئثارك عليهن أرجعي العقد فإنه ليس من الانصاف أن تكوني حالية الجيد وكل جيد غير جيدك عاطل ··

الله ، الله لا أنـــا بسبيلكم ولا أنتم بسبيلي · »

هذا هو صوت الحق الصادق وهذا هو صوت العدل المنصف هذه القوة القوة التي تنصف الضعف من نفسها فهل لرجال كبار الأمم من آذان واعية ؟!

وهل تنبض ضمائرهم بنبضة واحدة من نبضات هذا القلب العامر بالايمان فتنصف الأمم الضعيفة من نفسها !

إن هذا سيظهر وإن التاريخ لبالمرصاد

ابن البادية

أبو الطيب المتنبي

٣

لقد أجملنا فيما تقدم شيئاً من صفات المتنبي وأخلاقه ونقول هنا إن أعظم ما يميز هذا الرجل في شخصيته إنما هو الشذوذ والكبرياء وبعد الهمة والاعتداد بالنفس . وقد كانت هذه الخصائص سبب كثير من مصائبه كما أنها هي المصدر الأكبر لقوة شاعريته ، وإذاعة شهرته حتى أنه لم يكن يرى أن يمدح غير الملوك . وإذا مدح ملكاً أو أميراً قرن نفسه بسؤدد ممدوحه واختار لنفسه من القصيدة أظهر مواقع القوة ، وأعظم ما ينتهي اليه فخر الرجال ، حتى انه ليجعل الدهر من رواة قصائده والأعمى ينظر إلى أدبه ، وانه يطاعن خيلاً من فوارسها الدهر ، ولا يرضى من المجد إلا بالسيف يفتك به الفتكة البكر ويضرب أعناق الملوك وكانت هذه الصفات من قوة الطبع فيه ، وجريانها من شاعريته مجرى المحرك لعواطفه وأحاسيسه وتصوراته يتصرف بتفكيره وعقله كيف يشاء ، اختلف مدحه للرجال من حيث التقدير النفسي ، واتصال عواطفه بخصائص الممدوح فهو لسيف الدولة عميق العاطفة مرسل الطبع يصدر القول عنه قطعة من روحه ، كأنه قد صب فيه كل ما تهيأ له من قوة الإيحاء والالهام ، يضيء لك من خلاله حقيقة ما كان يستشعره الشاعر لممدوحه من عوامل التقدير والتعظيم . بيد أنه على نقيض ذلك في مدحه لكافور وعلى أن له فيه قصائد طائرة الشهرة موفية على الغاية في الجودة والحسن ، فإنك إذا أمعنت النظر في اختياره الألفاظ المجازية للتعبير عن موضع الفخر في همة الرجل وشرفه ، شدذت يدك على الفثاثة والسخف ولم تدر أي الامرين أراد هجاءه أم مدحه ، فكافور عنده شمس منيرة سوداء ، وجلده الأسود ملبس ، وابيضاض النفس خير من ابيضاض القباء الخ ، فأي حاجة اضطرته إلى ذكر ذلك من كافور وهي إلى ثلبه أقرب منها إلى مدحه . على أن بعض ذلك كان مقصوداً من المتنبي فإنه كان يعمد إلى التلبيس حين لا يعتقد في نفسه ان الممدوح يستأهل المدح وهو مما يستتبعه كبر المتنبي وتعاليه ، وكان البعض الآخر يرجع كما قدمنا إلى فقدان العوامل الشعرية ، وعدم توفر الدواعي إلى انبعاثها ، لعدم مخالطة ذلك من نفس الشاعر وكان الإحساس بقيمة الممدوح ، ومما اجتمع على المتنبي من التناقض الشاذ في أخلاقه أن يعرض عن الوزيرين المهلبي والصاحب حين أنه

أيها البحر

بالأمس كنت تطبق أجفانك ، ولكن لا إطباق اغفاء ، بل على قذى ، وكنت تود لو أن كل ليل يطبق عليك كان ضرير النجم .

ولم تكن ترى فيك عين تبصر ، بل كنت تود لو أن عين الشمس لم تظهر حتى لا تحدق بك ، بل لم تكن تريد أن ترى ! !

مالي أرى عيونك اليوم قد فتحت ؟ ؟ ثم أخذت تحدق — متحدية — تحديق الخائف القلق ! !

بالأمس كنت ترى صاخباً صخباً لا تستطيع معه أن تسمع ، بل لم تكن تريد ان تسمع فكنت اما ساهماً سهوم غاف مثقل بالهموم وأما ثائراً ثورة مجنون لا يعي !! فمالك اليوم ترى هادئاً ، ولكن هدوءه معه حذر لا هدوء من اطمأن إلى مصيره .

بالأمس كان هدير أمواجك نحيباً وشهيقاً ، فما له اليوم فيه رنين القهقهة ، ولوعة الاجهاش ، بل هو مزيج من نشيج الباكي وقهقهة الضاحك .

تنشج مما يؤلمك من غرور هذا المخلوق « الإنسان » وتضحك من سخفه !

قد مدح الوزير ابن العميد وهما مثله قيمة ، ومدحه في الوزير كان يدل على تطامن وتهيب واجلال ، وقوة عاطفة تشعر بمكان الوزير من نفس أبي الطيب ، وكان يتقبل انتقاده على شعره دون أن يكون لذلك أدنى أثر في ملامسة كبريائه ، وهذا لا يتم للشاعر أن يختار التخلص منه أو البقاء عليه لأنه أمر متصل بأعصابه ، مسيطر على شعوره وإحساسه . وكان المتنبي إلى ذلك رجلاً متورطاً في البخل ، رغيب العين ، يشره إلى المال ، ويجهد في جمعه وذلك مما يستدعيه طموحه فإنه كان يعلم قيمة المال في تدبير الأمور ، وإنجاز المهمات ، ومكانة الأغنياء من الجاه والنفوذ ، وكان يعشق الفروسية واقتحام نار الحرب ، والفوز على الاقران في ميدان الوغى ، إلا أن منزلته من ذلك كانت بين الشجاعة والجبن ، وكان معروفاً بالصدق في الحديث وليس له ميل إلى النساء والخمر إلا أن يلح عليه أمير بمنادمته ، فيشرب قليلاً . ولم يكن يقيم الصلاة وما عرف عنه أنه زنى في حياته

جبل عامل   محمد زكي بيضون

يحسب أنه ذلك ، وهو يركب الجواري فيك كالأعلام ،
بل يحسب أنه أصبح متحكماً بك ، وهازئاً منك ، وقد استطاع أن يذهب فيك ويجيء آمناً ، ويحلق فوقك مطمئناً .

وبلي عليه ما أسخفه !!

ألم يدر أنه لا يختلف عن عالمك بشيء ؟؟!!

عالمك يأكل كبيره صغيره ، وهو كذلك ، فبماذا يفضله ؟
إن هذا المخلوق العاتي يتبجح بأنه أرقى المخلوقات فأين رقيه ؟
لم يقم في عالمك مصلحون فيهذبوا حيوانيته كما قام في عالم ذلك العاتي ، ومع ذلك لا فرق بينهما !!

لم توضع لعالمك نظم ومن ورائها قوى تؤيدها كما فات في عالمه ومع ذلك فهما يسيران على غرار واحد !! بل عالمه أكثر إمعاناً في اشباع غريزته .

عالمك جشع ، وهو جشع ، ولكن عالمك يظهر جشعه ، وتجيش حيوانيته إذا عضه الجوع ، وترى حيوانيته أبداً جائشة لا تعرف هوادة ، وعالمك لا يعرف الخبث والخداع ، ولا يعرف الختالة والرثاء ، ولا يعرف الإيقاع بين واحد وآخر من جماعاته ، ولا يبيت ميتاً شراً ، ولا يصبح مبطناً مكراً ، يسير وفق نواميسه ، ويجري طبق مقتضياته وهو ليس كذلك !!

لم يمنعك جمودك من أن تحس كالأحياء فتنشج وتضحك .
ولم تمنعك عظمتك من أن تتألم للضعفاء فتثور وتصخب .
فهل له وهو حي ، مثل هذا الخلق ؟؟
وهل له وهو ضعيف ، أن لا يكون عاتياً ؟؟

تلك أمواجك تترامى فوق الرمال فلا تؤذيها لينها فتأخذ بمداعبتها كما يداعب المرء صبيه ، فإذا اصطدمت بالصخور ثارت وجنت ، ولا تزال تصفعها حتى تتمكن من تحطيمها .

ليت للإنسان هذا الخلق السامي فيرأف بالضعيف ، ويحطم العاتي .

وأنت تنتفخ عجباً فانك كل قوي .

كم أطبقت على أنات ضعيف أبتلعه فضاع أنينه بين صخب أمواجك وجنون هديرك ، كم فغرت فاهاً وابتلعت ما ابتلعت ؟
ولكن اعلم أنه رغم صخبك ورغم هديرك فإن كثيراً من أنين البائسين الذين أطبقت عليهم تعالى وتعالى إلى أن قيض لهم من يأخذ بأيديهم وينقذهم .

لو كنت ذا قلب لكنت ذا رحمة ، ولو كنت ذا عاطفة لكنت ذا شفقة ، ولو كنت تحس بذل اليتيم ، وشقاء الايم ، ومسكنة البائس الضعيف لكففت من عزب عتوك ، ولو أن

دمعة الولد كانت كجمرة في احشائك ، أو كانت لهفة الأبوين غصة في لهاتك لما كنت اطبقت على أحد .

قهقه وقل ، « وهل أنت أيها المخلوق الضعيف ، وأنت ذو عواطف ، في نفسك شيء مما تريدني أن أكون عليه ؟؟

قهقه ، واسخر ، فإنه حري بك ان تسخر ، وخليق بك أن تقهقه .

صور   الف . الف

القلب الجريح

رجفت بصدري رجفة المتألم
فهزيتني هزاً وأرعشت أعظمي
وأرسلت دقات ضعافاً كأنها
أنين طريد في ظــلام مخيم
كان صدى الدقات حزة مبضع
وألحان مرثاة ترن بـــمأتم
سريراً لحبي كنت يا قلب قبل ذا
وكنت كحسون بديع الترنم
وكانت تغنيك المنى لحنها وقد
تعانقها حيناً عنـــاق المتيم
وكنت لفرط الرغد تحسب أن ما
يسمونه حزنـــاً حديث توهم
فأصبحت منهوكا عليلاً محطما
فوا لهف نفسي للفؤاد المحطم
يحكم فيك اليأس نــابا ومخلباً
فبت بلج اليأس والحزن ترتمي
كفاك ارتشاعاً فالنياط تقطعت
وصدري به نار بــه سم أرقم
ستلفظ أنفاس الحيــاة بسرعة
وتسحق في كف الردى المتجهم
لقد كنت خوف الموت أطلب بلسما
لجرحي وأما اليوم فالموت بلسمي !
فيا دمع نب عني بشرح كآبتي
لأني ضعيف حتى عن حمل مرقمي (؟)
ويا قلب ما تسكب جراحك من دم
أحوله شعراً قد تقطر في دمي

جبل عامل   كامل مصباح فرحات

تباريح !!

مذكرات

حسين محمد [illegible]

إلى « مكسيم غوركي » من ألمه في « ذكرياته »
ـ زادي الدسم ـ ابان رحلتي من القاهرة إلى
تذكار أن أدلي دلوي إلى بئر نفسي وأغترف . . .

ح ٥ خ

كانت ليلة مظلمة كفؤاد الظالم ، مرعبة كأحلام مثقلي
الوزر ، قضاها مسهداً لم تهجع له عين ولم تكل له مخيلة : صور
تشد بعضها إلى طرف الآخر كقافلة من الجمال تجتاز
الصحراء . تلك كانت أولى ليالي رحلته إلى منفاه الاختياري :
المهجر . .

كان قد فتح الواحدة بعد العشرين من سنيه المغلقة .
وهو مع ذلك غير للآن عالة على أهله يحملهم ما لا يطيقون ، ولولا
حبهم المفرط ما لا يرغبون ثم انه انقياداً وراء عناده الجامح
ترك المدرسة غير آسف رغم سخطهم وسخريتهم ، وحتى هذه
لم تستطع أن تثير كبرياءه ويعود مندفعاً إلى معهده
وطلب العمل فأنشؤوا له متجراً لبيع المواد الرخيصة . .
بعد أن ماطلوا قليلاً ليزيدوه حماسة ويزيدهم الحاحاً . .
ولكنه بعد حفنة من الأشهر قليلة مل عمله المطرد وتاقت نفسه
إلى الجديد من الأمور ومن الحياة . .

لم يكن امرأ طالحاً . . تماماً ، كما سيتبادر إلى أذهان
البعض : ففي الحياة كل شيء نسبي ، فالبخل مثلاً في عالم
الاقتصاد دليل خير . . ولا أدري إذا كان الجوع في نظر
البخل شبعاً أم تخمة ؟! . .

كان مثالياً إلى أبعد حدود المثالية ، وكان يعتقد أن الشرف
في المرء طبيعي والشر شذوذ ، أو بعبارة أصح : الفضيلة أصل
والرذيلة عارض . . وكان يعرف ان هذا تفاؤلا لا مسوغ
له ، ولكنه ـ صدقوني ـ كان يشعر ببرودة منعشة عندما
يحاول ـ ولو فاشلا ـ ان يطبق هذا المعتقد على نفسه . .
إنما فهو رجل شريف ، وليس معنى ذلك أنه لم يرتكب ما
يشين ، وإنما يفكر كثيراً ويراره بمخازيه التي ما زال جبينه
يتندى لها خجلا ! . .

وكان لايهتم كثيراً بالحياة ، بل يتحداها بقدر ما يحاول
إذلاله : ينظر إلى المصاعب بعيون فارغة ويهيب بها : « ها
ها أنا على استعداد ! » ثم لايكل من النضال ولا يرهب الفشل
إلا أن الوهم كان قد استحوذ عليه ، فأخذ يدب ويسعى في
نفسه حراً طليقاً دون خوف أو حذر ، إنه يشك بكل شيء ،
وبكل انسان حتى بنفسه فوق أرنبة أنفه نظارة يتحسسها من
آن لآخر على اعتقاد منه أنه اختل وضعها وأنها على وشك السقوط !

مسكين ! . . كان يسلس قياده للعاطفة : يتبعها ككلب
الصياد ، ويحوم حولها ، تارة يثب نشوان أمامها وأخرى يجرر
قدميه بنعليه الثقيلين كحجلين وراءها يتبعها ذليلا طيعاً :
يحز في فؤاده الندم وتتآكله ناره ، فالعاطفة لم تغرس في قلب
الإنسان لتتبع إذن فما دور العقل الرابض عزيزاً في القمة ؟

ولقد شنها هوجاء لا تبقي ولا تذر على الاستقرار : فهو
لا يطيقه ولا جلد له على مجالسته . . وهو أيضاً إذا ما آمن
بفكرة أخذ يدور حولها وينقب في ستورها عن ثغرة ربما
اهتدى إليها الباطل فنفذ منها إلى داخل الصرح وإذا ما
تمكن الباطل من النفوذ إلى الداخل وجب استئصال الصرح
من أساسه ، وهدر جهود عشرات بل مئات السنين ! فعلام
يقف جهوده على بناء استوطن السوس منه الأساس ؟ أما
إذا وفق إلى غايته ، زفر زفرة الارتياح وقذف بنفسه نحو
مهب تيار العمل غير غافل عن التحديق إلى السور خوف ذوي
المآرب أن يستجدوا ثغرة ما ينفذ منها السوء وتكون ينبوع الوبال

وكان يحب نفسه كثيراً . . وعلام الانكار ؟ . .
ولكن أنانيته ـ والحمد لله وحده ـ كانت ترفل بقيد صلب
من مثالية سامقة ، لا تنال منها الرذائل إلا بمقدار ما يطاله
هو من الجوزاء . . ومع ذلك كان في قلق . . قلق مستمر
وخوف دائم ، من الانجراف مع تيار هذه الأنانية إلى مستنقع
اللؤم والدس ، إنه يحمد الله أيضاً كثيراً ، فلقد وفق = حتى
الآن = لزجر أنانيته عن هذا السبيل الوبيل .

إلى جانب هذا كان يجهل جهلا مطبقاً ما يرجو وما لا

يريد ! كانت أمانيه سراً مغلقاً حتى على ذاته : فلم تنقشع بعد آكام الضباب التي تلفع هدفه . ترى ما لونه وما شكل أمانيه هذه ؟
وكان كمن في يده حفنة من جمر ، لا يعرف أين يرميها ؟ . .
فلقد فرغت الدنيا من مكان إلا الذي يشغله ، فأينما قذف بها ستقع حتما عليه ! . . ليرمها ! فأي معنى لخوف الفريق من البلل ؟ . . أليست النار تحتل كل جزء من كيانه ، وتسري في عروقه مع الدم ؟ نار الثورة التي لا تعرف وجهة انطلاقها فتأكل ذاتها ، وتريش لنفسها سهامها ، وتفوق النصم بها كبدها !
كل هذا كان يضطرم في نفسه هداراً كأمواج البحار مستعراً كجهنم الحمراء لذا كان كمن يفترش الأبر ويلتحف اللهب !
وناداه صوت من هناك . . من بعيد ! . . وارتفعت يد تلوح له بمادة صفراء كاللهب الذي يملأ نفسه وحياته : إنه لم يلب الذهب . . فهو يعرفه : « اصفر مريض » ! . . ولكن وإن كان قد انصاع للنداء ومد ذراعيه جسراً يعبره هذا « الأصفر المريض » يجتاز خضم نصبه وعرقه وشقائه إلى جيبه « جزيرة الأمان » أجل ! . . إن هذا لغاية في نفسه بعيدة كل البعد عن مذهب « عباد الذهب » : فأشياء كثيرة لا يروضها إلا المال ، ومصاعب جمة لا تطأطىء هاماتها إلا في حضرة الذهب ! . .
هو على استعداد – حتى ولو جمع أموال الدنيا بأسرها – أن يلفظ – عن طيب خاطر – كل ما يجيبه ، ويركل كل ثروة تراوده عن نفسه نزولا على قضاء « العدل الاجتماعي »
. . لقد لبى النداء ، ومضى يبحث لناره عن هشيم تلهو به عن نفسه ، وفتح له « المهجر الأفريقي » ذراعيه ، فقذف بنفسه = باندفاع وإيمان = إليها . .
واليوم يراوده الحنين إلى بلاده ، وتناديه الذكريات فتارة يزور في وجهها وأخرى ينكب عليها بوجدانه يعب منها كما تعب الخراف من مياه الجدول الرقراقة ، المنسابة تحت أقدام شجرة جوز وارفة الغصون ، تحتشد في اكنافها الطيور المغردة ، في احد سهول بلاده الخصيبة ! . .
وعندما ينقب في قرارة نفسه عن شعار ليخطه بأحرف من نور في ضميره يعثر أولا وآخراً على هاتين الكلمتين : « سأعود يوماً »
ولم يزل حتى اليوم هناك بعيداً ، يسائل نفسه « ما مصيري وما هدفي ؟ ترى ما يضمر لي الغد ؟ . . »
ويتخبط في وسط لجج من الأحلام الزاهية . . ويتيه في في مفاوز صحراء قاحلة ، ينشد منها السراب الخادع ! ويغرق في الخيال ، ثم يفيق على صوت نفسه تصرخ إلى ذاته : « أنا ضرورة من ضرورات الحياة ! وبدوني يختل نظام الكون »

د. كار   صبري محمد هشي

وكأنهم لركوبنا خلقوا

ياقوم لا تدعو ولا تهنوا
(للسلم) أو يستنقذ الوطن
لا تركنوا يوماً « لمنتدب »
مثل الأولى من قبلكم ركنوا
ناموا وقام « العلج » يحرسهم
باسم الوصي . . لعسفه سكنوا
ويدس فيهم من مخدره
سما وان يستيقظوا حقنوا
ناموا زماناً لا ينبههم
ما تحدث الأيام والزمن
فتخالهم من طول رقدتهم
بسباتهم موتى وما دفنوا
وإذا تيقظ منهم أحد
تستيقظ الأهواء والفتن :
فيقوم باسم (الحق) مرتزق
ويقوم باسم « العدل » مضطغن
ويقوم باسم « النبل » مقتطع
ويقوم باسم الله مؤتمن
وجميعهم فينا فراعنة
وجميعنا لشؤونهم رهن
وكلاهم يدعو لطاعته
عباده فكأنه وثن !
وكأنهم لركوبنا خلقوا
وكأننا لشؤنهم أتن !
ضلوا الهدى وغدت قلوبهم
تقتادها الأحقاد والإحن
وتفرقوا بصفوفهم شيعاً
لا الدين يجمعهم ولا السنن !
وحضارة الدنيا قوافلها
« تجتاز من في عزمه وهن »
إن كان ثمة ما يفرقنا
أفلا تؤلف بيننا المحن ؟
نشكو فلا يرثي لنا أحد
ونضج لا تصغي لنا أذن !

كولاك سنكال   ابراهيم حاوي

تعاريف . .

(العزة) حسناء يعشقها الكثيرون لكنها لا تخطب إلا ود القليلين . .

(المجد) تاج بين السماء والأرض يتهافت الناس عليه ولكن لا يلبسه إلا القليل القليل . .

(الخلود) قصر منيف لا يدخله إلا من خطبت وده العزة وراوده المجد عن نفسه . .

(الشرف) متراس بيد المرء يتقي الأسهم والقذائف . متى خرق لا يسلم حامله من الجوارح .

(العفاف) رداء من بياض اقل غبار يغير من لونه

(الفضيلة) حصن حصين لا تهدمة إلا قنابل الرذيلة . .

(القناعة) كانت في القديم كنزاً أما اليوم فهي ابنة عم الخمول . .

(السذاجة) آفتها الفاقة والكفاف . .

(الغباوة) تسير بالمرء الى مهاوي الجهل والانحطاط . .

المهجر الأفريقي   أبو خليل

الأمل الشهيد

نظم



كان يزرح تحت عبء ثقيل حين نظمها ، وما هي حتى فرج الله كربته فتنفس الصعداء ثم ما أسرع ما عاد الهم يجثم على صدره فنشرها في « العرفان » منذ سنة ولكن الله رفعه عنه كرة أخرى . ثم مالبث - سبحان الله - حتى قلب الحظ له ظهر المجن فعاد هنا يقف على أطلال الماضي تطفو على ثغره بسمة صفراء وتتلألأ فوق خده دمعة حمراء !

كأس

أمـــل يلملم طيفه ويجمع ... ماذا أقول لخافق يتلوع ؟ !

ماذا أقول وقد تأنق مقولي ... معنى تزوقـــه المنى وترصع

معنى تألق وحيه في خاطري ... فأراني الفردوس كأساً تجرع

كأس تقطر ماؤها حتى بـدا ... خمراً يباركه اللطيف المبدع !

كأس تدفق ذوبها حباً وهل ... كأس الحبيب بغير حب تترع ؟

وطفقت أحسو من خلاصة روحها ... حمماً ينوء بها الذكي الألمع !

ودلفت تحدرني المنى حتى إذا ... شارفت جنتها تراءت تلمع

فوردت أسرف بامتصاص معينها ... مترشفاً طوراً وطوراً أكرع

وصدرت ظمآناً ولما أرتو .. ... وغلت أنعم ما يشاء ممتع !

ونظمت في حبي الصدي قصيدة ... عصماء تمزقها الرؤى وتوقع

حظ !

الله أكبر ما ظفرت بـأملي ... حتى فجعت ولم أكن أتوقع !

مالي أرى حظي الشقي يسومني ... فيخيف أسراب المنى ويروع

ويريش أرخم بلبل في جنتي ... فأذوب والآمال حولي تصرع

والحظ ! هل للحظ أذن تسمع ؟ ... كلا ! وهل للحظ عين تدمع ؟

كلا ! فإن الحظ : سر مودع ... يهب الحياة لمن يشاء ويمنع !

يغزو حمى الأنف المنيع فيجدع ... ويعود للوغد الزنيم فيرفع !

الحـــظ سر بالشفا ملفع ... والحظ غيب بالخفـــاء مقنع

استجداء

ولفت جيدي عبر أمس ضاحك ... فبكيت أمسي والهناء يشيع

وبكيت آمالا طفت فتمزقت ... وشهدت مصرعها تئن فتسمع

رحماك جلادي العنيف فإنني ... أمل يراق ومهـــجة تتقطع

لم تبق مني غير « رسم » حشاشة ... حرى و « صورة » مقلة تتدفع

تمرد ..

لا ! لا ! أهصرن غصني وهد شبيبتي ... أنا لست من يرجو ومن يتسكع

قد جن صبري فاقتحمه مسدداً ... سهم القضاء فإنه قد ينقع ..

ثم استبح جدثي ومثل بالمنى ... سيان عندي ما يضر وينفع !

أنا إن دهتني شرة أعمـــد إلى ... كبدي أهدهد روعه وأشجع

صريع !

ويحشرج الأمل الصريع مجمجماً ... كلم العزاء ويكل شلو مبضع !

فأروح أرثيه بجرس شهيته ... وأعود « أجهش » لحنة وأرجع

وتغص في صدري خواطر محنتي ... فتضيق من حولي الجهات الأربع

سأقيم للأمل الشهيد مناحة ... فأكون أبرع من يقول ويفجع

ج .. ش ..

رؤى ومشاهد افريقية

بعضها

يوسف ابو خليل

تسع سنوات ونيف مضت وأنا في هذا المهجر الافريقي ، أتنقل من مستعمرة إلى اختها متعرفاً إلى شعوب وأقوام ، واقفاً على عادات وتقاليد منها ما هو من الدهشة والاستغراب بمكان . . . ويجدر بي وأنا اعاهد اخي الاستاذ جعفر المساعة في العود ان احدث قراءه الاعزاء عن بعض ما رأيت وشهدت وكلي امل وامنية ان اكون عندما يريدون ويرغبون . .

هذا وحتى لا يكون التماس في الاسماء لعجمتها الزائدة أراني مدفوعاً الى ان القي بين أيدي القراء الاعزاء لمحة وجيزة عن عداد تلك الشعوب واقسامها مستعمرة مستعمرة . . . وهكذا فلكل دار مدخل ولكل مقام مقال . . .

دورة الافق

بربك ايها القارئ تنشط وتوكل وتعال معي نقوم بدورة افق سريعة فوق المهجر الافريقي الفرنسي . . تعال نقم من صحراء موريتانيا حتى مايقارب بحيرة التشاد متنقلين في ادغال واحراش ، طاوين السهول والجبال ذاهبين شيئاً من العناء والمشقة . . ولأول وهلة ونحن نقوم بهذه الدورة تبين لنا بلاد (السنغال) المرملة بلاد عرفتها طيلة ثلاثة أعوام ، بلاد يتعدى سكانها المليونين ومع ذلك ، ففي كل منطقة قوم وفي كل ناحية لغة . . ففي السواحل من صحراء كاردو حتى البحر تفرع قبائل (الولف والوالو) فلا دكار وسان لويس وأكثر المدن المقاربة الشاطئ قبائلها صيد الاسماك والزراعة والتجارة والعمل بالمتاجر . . وقد تنوعت قبائل (الولف) وامتازت عن بقية القبائل السنغالية إذ اخرجت قسماً من العلوم والتمدن فخرج منها الطبيب والمحامي ووو . . هذا وفي منطقة الجلف هامت على وجهها قبائل (الميول) ترعى المواشي والدواب وتعيش في نعمها وخيراتها . .

وفي سواحل باول وسين سالوم المقارب لنهر النيجر تأوي قبائل (السرير) وليس لها في الحياة هم أو كدر . .

وفي الخلاء حيث تربض وقدة الحر والشمس بلهيبها تكاثفت قبائل (التوكلور) قاضية عمرها في المقامرة والعمل في الخط الحديدي

وبين سالوم وغامبيا الانكليزية انتشرت قبائل (الملاينكي) وهم اشبه بالباعة عندنا يعيشون من فضلات التجارة الصغيرة وأخيراً في الكازامنس تسرح قبائل (الجولا) واطلق عليهم هذا الاسم لكثرة تجوالهم فطورا نراهم في بلادهم وطورا في دكار وحينا في غامبيا وحينا في الغينيه لا يهدأون ولا يستقرون مندمجين مع قبائل (الباكنون والبالانط . هذه شعوب السنغال أيها القارئ قد عرفتها ووقفت على اقسامها بسرعة والآن تعال معي وزد قليلاً من نشاطك تعال معي إلى الغينية الافرنسية حيث اقيم حالياً تعال إلى هذه البقعة من الارض ولا تخش ان يبالك الشقاء العزيز في هذه الايام . فما هذه الدورة التي نقوم بها سوياً إلا مغامرة والمغامرة لا تخلو من المتاعب والصعوبات . .

ثم تعال معي إلى هذه البقعة التي تقع بين كثير من المستعمرات فأراضيها تتصل بأراضي السودان الافرنسي والسنغال وغامبيا الانكليزية من الشمال والشمال الشرقي وتحيط بها من بقية النواحي الاراضي الليبيرية والاراضي العاجية والأراضي السارليونية فهي أشبه إذاً بنقطة وسط دائرة سكانها مليونان ونصف أو نيف تنقسم إلى ثلاثة أقسام حسب انقسام شعوبها

١ – الغينيا السفلى أو الضواحي الشاطئية حيث تقطن قبائل (السوسو والجالنكي والبالاكا) وهذه القبائل الثلاث متشابهة العوائد واللغة تعيش من الزراعة وصيد الاسماك والعمل في المتاجر ثم هناك قبائل ثلاث أخر تجار هذه القبائل في منطقة بوفا وبوكي هي قبائل (النالوا والمندي) (والتمني) تمركزت هناك مقتنعة بما قسم الله لها قانعة خانعة . . .

٢ – الغينيا السفلى أو الفوتاجالوتا : أراضي خصبة ومناخ معتدل مرتع الفولا وحصنهم الحصين وهؤلاء يعيشون قبائل قبائل لكل قبيلة سلطان يعدون انفسهم من السلالة الملكية . عندهم عزة نفس يطيعون سيدهم طاعة عمياء يعتاشون من نعم المواشي والزراعة .

٣ – الغينيا العليا : حيث تنحصر قبائل المالينكي وحدها وهي أشبه بقبائل السنغالية الحاملة نفس الاسم تعيش كما تعيش هذه من فضلات التجارة . . لكن منهم من توصل إلى جمع ثروات لا يستهان بها . . . .

٤ – وهناك أخيراً منطقة الغابات التي تعلق عليها الحكومة الافرنسية الآمال الكبار هناك آوت قبائل (الليمي والهوسا والتوما والبرسي وو . . وكل هذه القبائل ما عدا الهوسا بأفة عدها في العجمية ما زالت تعتنق دين الفاتيش (عبدة او ثان) . . .

اما وقد عرفت سكان الغينيا الافرنسية واقسامهم فتعال معي الآن إلى بلاد (الغيلا) إلى الشاطئ العاجي حيث قضيت ما يقارب الثلاثة أعوام أيضاً وأنا أقف على كل غريب وعجيب .

نعم كل ما في الشاطئ العاجي غريب وعجيب اربعة ملايين نسمة خليط اقوام وخليط لغات لا تعد ولا تحصى وهناك من قال انها سبعون لغة او اكثر بقليل . . . وانا لا يمكننا ان نعرف او يعرفه كل قادم إلى هذه المستعمرة من شعوب وقبائل هي :

قبائل (الأمي والأنش والباولي) القاطنة في السواحل وضواحي بوندوكو ومباكي ، ويقال ان هذه القبائل في الأصل عائلات نزحت من نواحي الشاطئ الذهبي واتخذت من الشواطئ العاجية سكناً لها وهي الى عريكة من بقية القبائل العاجية تعيش من خيرات الأرض (الكولا – البالميست القهوة الكاكاو والكاوتشو ووو . . . وكثير غير هذه) وشاطئ العاج بالاجمال هو اغنى مستعمرة عند فرنسا ولها مستقبل تجاري كبير .

ثم هناك قبائل الكوا كوا (Kowa Kowa) القاطنة بين الكوري وساساندرا المركز التجاري وقبيلة الكرو من بين ساساندرا وكافالي ، ثم قبيلة الدانكورا الضاربة اطنابها في الضواحي الغربية من المستعمرة عدا قبائل (المندي) والمومي التي اعتنقت اخيراً الاسلام المنتشرة في القسم الاعلى من الاراضي العاجية وقرب اراضي الغينية الافرنسية وكذلك قبائل (الكوا gowa والباتيه والسابو والماوبي والكورونيس والكورماتشي والبيروفون) وغيرهم وغيرهم كثيرون مما يعجز اللسان عن عده . . واكثر قبائل الشاطئ العاجي عبدة اوثان لم يتمكن حتى الآن المبشرون المسيحيون من تحويلهم عن اعتقادهم . ومما هو غريب وعجيب انك ترى الوالد على دين والابن على دين والأخ على دين . . ولله في خلقه شؤون . .

هنا انتهينا ايها القارئ العزيز من دورة الافق وكان بودي ان تكون هذه الرحلة اطول واوسع لكن خوفي من ملل القراء تركني اكتفي بما ذكرت . . . آملاً ان يتاح لي ان اقدم لك في العدد القادم الرؤى والمشاهد التي دفعتني إلى هذه الكتابة . . . .

نحن نقص عليك

قصص محطة الشرق الأدنى

من لهو القصور

بقلم : كامل محمد عجلان

همت الوصيفة الكبرى تدليل سيدتها (عاتكة) وراحت الأخرى تمد يدها الى عطر الخليفة تضمخ به شعر سيدتها، لتلقى عبد الملك بن مروان في أكمل زينة، وأطيب رائحة يتشهاها .. غير أن عاتكة أبدت إعتراضاً، وحالت دون الجارية، فتولهت وقالت - يا سيدتي . ومولاتي .. فأجابت عاتكة - لست بمولاة .. دعيني .. وقامت غضبى تجر وراءها حيرة الوصائف وذهول الجواري . ولم تمض غير بعيد حتى طالعها (حديج الخصي) يهدج في خطوات مختلسة حيية تترقب .. هنالك تجهمت في وجهه، فعقدت لسانه، وراح يتمتم : مولاتي .. سيدي في جناحه الخاص . ولم تدعه يوفي على غاية من الحديث لست لسيدك، إرجع اليه، وخلفني هنا متأملة ..=: ياجويرية غلقي بابي : ولا تدعي لهذا الخصي مدخلا . فتقدمت اليه صغرى الوصائف، وأخذت بتلابيبه في استخفاف وداعبته وجرته اليها مولية نحو الباب .

وعادت إلى مولاتها وهي تضحك من فرط ما لاقى الخصي على يدها، وكانت عاتكة في شغل بقينة = تغني وتطرب وتمنها الوصيفة الكبرى :

وإني لأرعى قومها من جلالها
وإن أظهروا غشا نصحت لهم جهدي
ولو حاربوا قومي لكنت لقومها
صديقاً ولم أحمل على قومها حقدي

انفرجت أسارير عاتكة، وطوفت بها نشوات السماع، وتمايلت وكادت تنسى من فرط النشوة، ما شق عليها من حديث قطع ما بينها وبين عبد الملك بن مروان خليفة بني أمية وغمرتها حناوة الوصيفات، واسكتت الاعواد، وتقدمت الوصائف بقصص العاشقات وأفاكيه المجان، وحديث المجانين وأخبار السمار، حتى سرين عن سيدتهن . وأبدت لهن بذات نفسها، وتدللها على الخليفة، ورغبتها في مجانبته، حتى يأتي اليها خاضعاً ضارعاً أمام جمالها .

(١) أهدتنا إذاعة الشرق الأدنى المحترمة هذه القصة التي اذاعتها ٢٤ ، ٢ ، ٣٦

وادلت كل واحدة منهن بحيلة، وكل فتاة بما تتوقعه في الموقف ونهاية المطاف المدل، والتمنع الموشى بالخصومة المفتعلة . وانطلقت خادم سوداء، كانت قد أدركت طرف الحلقة وقالت = بنفسي أن أقص على مولاتي منامي الليلة فدغدغتها زميلتها : وما وراءك يا سوداء ؟

-: رأيت سيدتي راكعة تقبل قدم الخليفة وتستعطفه وتوبتأبى عليها، فقالت احداهن صه . شاه وجهك، أضغاث أحلام، وامتقع وجه عاتكة، وراحت تفكر في منام الجارية الذي كان يؤذن بضياع حيلتها وماينبغي بعد ذلك من مجيء الخليفة خاضعا يلقي بالسلام لدولة الجمال وعرش الجلال و(أجمل العالمين) كما كانت تلقب عاتكة .

طال الصخب ودار السمر، وتشاجنت الظنون، وامتد الليل وتطاول بالسهار، والخصي يروح خلف المنافذ ويدور بجناح الحريم، ولا يهجع .

وفي مجلس الخليفة كان الوجوم مخيما على الجلساء، حتى حزبهم الأمر وجعل كل مسامر ينصرف مستأذنا . وفي نفسه شيء من انقباض عبد الملك حتى اذا قام (بلال الأسدي) المسامر الأول منصرفاً من دست الخلافة غمز اليه (حديج) الخصي فلجلج في استئذانه وعاد إلى عبد وانحنى في مسارة .

= اراك حزيناً الليلة .. بالله الا فتحت لي من سرك ما انغلق على سمارك يا مولاي أنت تعرف مكاني منك ..

انفجر عبد الملك = : إنها عاتكة يا بلال ..

= عاتكة، ومن غير عاتكة يستطيع أن يحزب قلبك ويغمز على كبدك .

= نعم هي يا بلال : غلقت بابها دوني وغرتها مني حب قاطع ظهري، وجلد حائر لايستطيع اصدها حملا . صمت بلال وأرجع الطرف كرات، وأخذ مجلسه إلى الخليفة ثم قال « مالي عندك إن رضيت ؟ » فقال الخليفة =: حكمت : فأجابه بلال : الحكم لله .. سأمضي على مولاتي وعلي أن تعود كما يريد الخليفة . ولكن عبد الملك تنفس عن زفرة كادت تحرق أضالعه

= لك أن تمضي اليها ولك مكانة من أبيها وأنت سمير زوجها « فاشفع عسى أن تشفعا » .. وضحك الخليفة ضحكة خفيفة لم تصل أعماقها إلى صدره وقام مودعاً (بلال) وأشار إلى الخصي بمتابعة المحايلة وانصرف كل إلى شأنه وقد خالف السهاد جفون الخليفة وقضى ليلة نابغية .

وانطلق بلال يهرول، يدير في رأسه حيلا يتخيلها زلمية يديرها على سيدته عاتكة .

شقت الجارية ستارة تتندى هواء الحديقة في الليل الساجي فإذا السكون يرتاع من نشيج وبكاء وإذا الحارس على جناح الحريم يدع الباكي وهو يضرع إليه التفتت مذعورة إلى حلقة مولاتها في سمرها المسري ولهوها مع الجواري : يا مولاتي هذا

عائذ بك .

— بي ؟ في أواخر الليل ؟ من يكون ؟ وحرمة أمير المؤمنين! والدي يزيد لأجيرنه وأشارت إلى الوصيفة الكبرى وانطلق السمر دون أن يقف ، وراحت كبرى الوصيفات تستطلع ما وراء البكاء ومن أولى بذلك من حاضنة عاتكة؟ هالها أن رأت (بلالا) يعول في مرارة ، ويجفف دموعاً تارة تزيدها النهنهات انسياباً وانسياحاً .

— : ما بالك يا بلال ؟؟ = أتأذنين لي في مقابلة زوج الخليفة عاتكة بنت يزيد من له على الأيادي الطولى وأنا ربيب نعمته وحافظ عهده في ولائي لابنته ؟

=: ياعجباً يا بلال وفي الليلة الظلماء ؟ وفي أواخر الليل؟ لا يكون ذلك إلا إذا أضحى النهار واعتدل ميزانه ، إن مولاتي عاتكة في شغل بأمرها فدعها وخلفها

وأدركها جوار لعاتكة تحلقن حول بلال وأخذتهن به الشفقة رجل يحني ظهره وينثرده وعاتفري الفواني بالعطف فتمنين على الحاضنة أن تعود إلى عاتكة مؤذنة له في أمره ، وهو يهوي عليهن بالاستعطاف والالحاف .

ولم يكن بد من جواز الحيلة على الجواري فحملن إلى مولاتهن ما يعطفها على فزعه الصارخ وعدن إلى مولاتهن وعدن وعدن إليه بالرغبة في سماع شكاته .

وانه لينصرف آبياً إلا إذا سمعت له ولو من وراء ستاره ، وأخيراً أجيب إلى رغبته تحت سحابة الليل العطوف ، وضرب بينه وبينها بستارة لها نطاق من الغيد القيان = : مولاتي .. عاتكة .. السلام عليك فقالت الجواري وعلى بلال سلام مولاتنا . تعلمين يامولاتي مكاني من أمير المؤمنين معاوية ومن أبيك يزيد بعده فقالت قد علمت وما بك يا بلال ؟

ياسيدتي : ابناي لم يكن لي غيرهما فقتل أحدهما صاحبه . فقال أمير المؤمنين : (١) أنا قاتل الآخر فقلت أنا الولي وقد عفوت قال لا أعود الناس هذه العادة فرجوت أن ينجي الله ابني هذا على يدك . وعندئذ صاحت الحاضنة به : مه مه وكفى ليس هذا في طوق مولاتي انها غضبى فانصرف بظلامتك إلى غيرها ..

ولكن الستارة أشاعت تصفيقة تأمر الحاضنة بالسكوت فخفت صوتها وقالت عاتكة تعلم يا بلال أنني غضبى من الخليفة فقال بلال إذن يقتل يا مولاتي إذن والله يقتل ابني ..

وخيم الصمت وعلا نشيج بلال ، وراحت الجواري يهمسن في أذن مولاتهن بالرحمة وإدراك الرجل الذي كبرت سنه وعرف بلاؤه في الولاء لأهلها وزوجها .

وحزب الأمر عاتكة ، وأخذها ما يأخذ الأنثى من الحنان والخوف والاشفاق فقالت سأنظر غداً فأجابها بلهفة بل الليلة يا سيدتي ... وانجر لسانها ورنت في أذن بلال كلمة فيها الأمل المرجى : الليلة يا بلال ..

وانطلق الدعاء من فم امابه يسيل وراء الفتنة التي ستكون حكمه وسيعود بها إلى ابنيه العزيزين السليمين الذي لم يعتد أحدهما على الآخر ..

عادت عاتكة تصفق للوصيفة التي ردتها عن عطر الخليفة ، ودعت ، بمجامرها وطيوبها وثيابها ، وأخذ زخرفها ، وازينت وخلفها حاضنتها .

وكان حديج الخصي يسترق السمع ويتجسس مدالف الحياة وسرعان ما أسر إلى مولاه الذي أخذ يوحي إلى قلبه وإلى نفسه بمواقف المتمنع وتأهب للقاء فيه قسوة الرد وتدلل المطلوب أمام ضعف الطالب

أقبلت عاتكة والخليفة يبدي الشغل عنها ويكلمها ويكاد قلبه يطفر فرحاً

السلام على أمير المؤمنين . لم يرد عليها السلام وأخذتها حميا الغضب وقالت أما والله لولا (عمر بن بلال) ما أتيت لا تقتل ولده لا تقتل ولده! أنشدك الله إنه مسن وإن له لمكاناً عند أبي وعندك .. دارت رأس الخليفة فرحاً .. واشتد في التمنع لا .. لا لن يكون ، إنه لا يدري لن يكون ساخذ الناس بالشدة .

واستمر على وجهه (دجى) الغضب المصنوع واهتز قلب عاتكة حذر الود والاشفاق على ابن بلال

وظلت تدنيه وظل يمتنع حتى وقفت على قدم الخليفة تقبلها ونسيت نفسها وأخيراً قال الخليفة :

هو لك .. ونسي كل شيء إلا ضمة أثلجت صدره ، وقبلة رنت فسمعها الخصي الذي انطلقت ضحكته فأثارت الجواري وأيقظت الخليفة فأخذها بيمينه إلى خارج المجلس حيث كان بلال يضاحك الحاضنة !!

وفي زحمة المجلس سمع أذان الفجر يدوي في السماء وأن (بلال) ليجرجر بالضحكات والجواري يباركن له العطاء. وعاتكة في حمرة الخجل والضحك والرضا ..

تعابث الشيخ والخليفة يردد الشهادتين : ويقول حي على العطاء وهي (مزرعة) وألف دينار وفرائض من بيت المال لولديك وعيالك . وعادت عاتكة إلى الجارية السوداء وعاد الخليفة إلى مصلاه !! شكراً لله ، وعود الفجر تدندن به احدى القيان

واني لأرعى قومها من جلالهـــا

وإن أظهروا غشاً نصحت لهم جهدي

ولو حاربوا قومي لكنت لقومهـــا

صديقاً ولم أحمل على قومها حقدي

القاهرة

كامل محمد عجلان

(١) عبد الملك

العدد :٧ السنة: الثانية التاريخ: تموز ١٩٤٦